مقدمة

تحظى الدراسات المتعلقة بالإنسان وسلوكه وفكره ومختلف جوانب شخصيته بالاهتمام والعناية، على مر العصور، فلقد تسلّم الانسان مسؤولية جسيمة، فهو مستخلفٌ في الأرض مكلفٌ بإعمارها، ودرء ما يفسدها أو يدمر الحياة عليها، وهذه المهمة أبتها الكائنات سوى الانسان بما أودع الله فيه من العقل المنظم والمنتج للأفكار...

وهو بالرغم من قدراته وإمكاناته لا يستغني بنفسه عن غيره، لهذا نجده يُنشىء العلاقات ويقيم المجتمعات، وهو لذلك يقع في خطر التعرض للأخطاء، ينزلق الى المآزق ويتعرض للأزمات، مما يستدعيه ليتصرف بالحكمة ويفرض عليه التفكير المستنير والسلوك المتزن... ولهذا أنزل الله اليه الرسالات وبعث في البشر رسلاً وأنبياء... وفضل بعضهم على بعض بالزعامة والعلم ليستمر البناء وتزدهر الحياة وتتراكم المعلومات.

ومن هذا المنطلق كانت دراسة شخصية هذا الانسان بتحليل عقليته وسبر نفسيته تحتل أرقى المهام التي تلزم لتسهيل المسيرة البشرية، في الأرض، ضمن البوتقة العامة للمجتمع. هذه المهمة العملية، أو السيرورة هي بمجملها ما يسمى بالتربية.

وقد جاء هذا الكتاب ليعتني بما نحن بصدده من العملية التربوية وذلك على أساس مبدئي، وتم استعراض مواضيعه بشكل فكري مركز وبلغة سهلة، ليمكن تمثّل خير ما تراكم من مهارات وأفكارٍ وميولٍ ومعلومات واتجاهات وقيم عبر الأجيال، ليُبْنَى الفرد والمجتمع بناءً سوياً، ينزع فيه الانسان نحو الكمال، ويسعد بذلك في الحياة.

وباستقراء التاريخ المكتوب والمأثور للبشرية نجد اختلاف الحضارات المتعاقبة في تشكيل المفاهيم التربوية عند قادة الرأي في المجتمعات. فمن تدريب الأطفال وتعويدهم على ما ألفه الآباء وتوارثوه عن الأجداد في بدايات المجتمعات البدائية البائدة الى إعدادهم للانسلاخ من واقع الدنيا الى الأخرة، ضمن نظام طبقي دقيق يتم فيه تصنيف الناس عند الهنود، الى تأليه الحاكم وتقديس الخوارق الطبيعية لدى فراعنة المصريين ومروراً بالعناية الفائقة بالجسد والعقل لدى اليونانيين.

ولما انتشرت المسيحية في أوروبا سادت مفاهيم التقشف والرهبنة، والانصياع الكامل للتعاليم الدينية كما يفسرها رجال الكنيسة.

ولما جاء الاسلام نظر الى الانسان كوحدة متكاملة لها خصائصها وصفاتها وثغراتها وقدراتها، فهو في الدنيا يعمل للآخرة ويلاحظ نصيبه فيها، ويقوّم مسيرته في الحياة، ويتقدم فيها بما يحقق الازدهار والارتقاء، وذلك ضمن معايير منضبطة اجتماعياً وفكرياً سنعرض لها في ثنايا الكتاب.

وعندما غابت شمس المسلمين عن الحياة ودخل ما يسمى (عصر النهضة أو التنوير) ساق علماء أوروبا الناس الى الانعتاق من أفكار الغيب والتدين، والعيش في التعبد والكنائس، نحو المحسوسات في واقع الحياة الدنيا. وتجيير الدين لخدمة الأهداف العامة التي رسمها الساسة (العلمانيون) في أوروبا، ومن ثم أمريكا هذه الأيام ليتم تكريس مبدأ فصل الدين عن الدولة أو فصله عن الحياة.

وباستعراض أبرز ما عرّفه العلماء الغربيون للتربية نجد هذا المبدأ منسحباً على مجمل مقولاتهم وتصوراتهم.

فعند بستالوزي (١٧٤٦ – ١٨٢٧م) تعتبر التربية (إعداد الفرد لتحمّل مسؤوليته في الحياة) هكذا على وجه العموم، بينما فروبل (١٧٨٢ – ١٨٥٢م) يراها عملية تفتق للطاقات الطبيعية عند الطفل كما تتفتق الأزهار.

أما سبنسر (١٨٢٠ – ١٩٠٣م) فقد اعتقد أن مهمة التربية هي اعداد مستقبلي للمرء في الحياة. وعندما جاء جون ديوي الأمريكي قرّر أن التربية إنما هي نمو محض (Education in growth)، فهي نمو للعقل والجسم والوجدان الانساني بأكمله. وقد أعقب هذه النظرة الجديدة للتربية، حركة تربوية تسمّت بالتربية التقدمية (Progressive Education).

وباستعراضنا هذا لمفهوم التربية نصل الى تمحور لمفهوم معاصر يفيد (بأن التربية تنمية للشخصية البشرية في جانبها الاجتماعي إلى أقصى درجة تسمح بها امكاناتها واستعداداتها، بحيث تصبح شخصية مبدعة، خلاّقة منتجة متطورة لذاتها، ومجتمعها، وبيئتها من حولها)[١].

وقد بين (هامل) Hammel (أن التربية هي كل النشاطات المتعلقة بقدرة الفرد على التعلم والاكتساب والاختيار والابداع، والاتصال، والتحدي والاستجابة للتحدي لتكون للفرد أهداف واضحة للعيش في مجتمع اليوم ومجتمع الغد، وفي نفس الوقت ينال الرضا أثناء تحقيق تلك الأهداف)[٢].

ونتيجة للتقدم في وسائل الاتصال والمواصلات وتقنيات التخاطب العالمي أصبح لوسائل الاعلام دوراً بارزاً في تعلم الأجيال وتأثرهم بالأفكار المستجدة بشكل سريع بحيث تداخلت حلقات التعليم وتشكيل الآراء المستجدة للأطفال بل ولمختلف فئات الناس في الاسرة أو المدرسة أو المجتمع. فغدت تلك الوسائل والأجهزة مع غيرها حلقات لها ذات الأهمية في تكوين الشخصية الانسانية مع ملاحظة أن التقدم ما يزال يواكب الانسان منذ وطأت قدماه الأرض وإلى أن تزول الحياة، ويرث الارض خالقها.

---

(١) محمود السيد سلطان – مقدمة في التربية – الطبعة الرابعة، القاهرة – دار المعارف ١٩٧٩م: ٩٩.

2- Charles Hammel, Education Today for the world of Tomorrow (UNESCO, 1977) P.17.

ولقد قمت بإخراج كتاب «الوجيز في التربية» ضمن أبواب تسعة تشمل العناوين والأقسام التالية:

الباب الأول – مدخل الى التربية الاسلامية

وقد تضمن المدخل مقدمة وشرحاً لمفهوم التربية الاسلامية واستعراضاً لجوانب وأهداف ومنطلقات ومصادر ومحتوى التربية الاسلامية.

الباب الثاني – التربية والفلسفة

وبعد المقدمة، تم استعراض فلسفات التربية الثلاثة: المثالية والواقعية والبراجماتية.

الباب الثالث – التعليم ونظرياته

وقد اشتمل على طبيعة ومجالات وعوامل التعلم والتطرق الى بحث لنظريات التعلم القديمة كتداعي الافكار لارسطو والأفكار الكامنة لسقراط. والنظريات الحديثة، كالنظرية الارتباطية لثورندايك والاشتراطية لبافلوف، والاجرائية لسكنر والجشطاليته، والبنائية لبياجيه.

الباب الرابع – اساسيات في المنهاج الدراسي

وتناول المقدمة ومفهوم المنهج والمنهج بين الماضي والحاضر والمفهوم الحديث للمنهج، والمبادئ المتضمنة في المفهوم الحديث للمنهج، وأبرز المميزات للمنهج التربوي بمفهومه الحديث، ومقارنة بين المنهاج القديم والحديث، والمنهج الخفي والمنهج الرسمي، ثم مكانة المنهج في النظام التربوي.

الباب الخامس – الأهداف السلوكية

وتناولت مفهوم الأهداف السلوكية وأوجه الاختلاف بين الأهداف التربوية والأهداف التعليمية، وأهمية تحديد الأهداف السلوكية وصياغتها، وتصنيفات الأهداف السلوكية (المعرفية والوجدانية والمهارية) ومعايير استخدامها، ومخرجات التعليم المدرسي.

الباب السادس – التخطيط للتدريس

ويشمل شرح مفهوم التخطيط للتدريس، ومتطلبات اساسية سابقة لعملية التدريس ومهارات التخطيط للتدريس اليومي، وأهمية التخطيط للتدريس ومستوياته (البعد الزمني) والخطة اليومية – عناصرها – شكلها التخطيطي والخطة السنوية وعناصرها وشكلها التخطيطي ومراحل إعداد الخطة السنوية والفصلية.

الباب السابع – التدريس والوسائل التعليمية

وشمل المفاهيم العامة ودور الوسائل التعليمية في التعليم الصفي وأهمية الوسائل التعليمية في الوظائف التي تؤدى أثناء الدرس وشروط اختيارها واستخدامها والمصادر التعليمية في البيئة المحلية، وتصنيفات الوسائل التعليمية وأجهزتها.

الباب الثامن – القياس والتقويم التربوي

ويتضمن المفاهيم العامة، ومجالات التقويم وأغراضه والقياس والتقويم في عملية التدريس الصفي والأسئلة الصفية، وتشجيع المتعلمين على طرح الأسئلة ومعالجتها. وأساليب التقويم وصفات الاختبار الجيد، واعداد الورقة الامتحانية والتخطيط للاختبار وكتابة اسئلة الاختبار والأسئلة الموضوعية وأسئلة المقال، واعداد الاختبار للتطبيق، وترتيب اسئلة الاختبار وكتابته واخراجه.

وتطرقت لمفهوم الإدارة الصفية ومهامها وأبعادها ومجالاتها والعوامل المؤثرة فيها، ثم استعرضت العوامل المؤثرة في الإدارة الصفية مع نموذج مفاهيمي في الإدارة الصفية. وارشادات ونصائح من أجل إدارة صفية ناجحة.

واختتم الكتاب بجملة خطوط تربوية عريضة ومفاهيم ومصطلحات عامة لتتم الفائدة المرجوة بإذن الله.

هذا ولما كانت طرق وأساليب التدريس من الأهمية بمكان في العملية التعليمية ـ التعلمية فإنني أفردت لها كتاباً خاصاً يتلو هذا الكتاب ويستعرضها بشكل مفصل.

تلكم هي العناوين المختارة لأبواب هذا الكتاب وأقسامها، حرصت على استعراضها بلغة سهلة وأسلوب فكري مرتكز على وجهة النظر الاساسية في الحياة، مستهدفاً توضيح وغرس التربية السليمة وطرح المفاهيم القويمة أمام أبنائنا الطلبة في معاهد اعداد المعلمين والمعلمات وكليات المجتمع، وكليات التربية الجامعية، كما يمكن للمربين من معلمين وإداريين ومشرفين تربويين، وحتى المثقفين من أمتنا الاستفادة والافادة من هذه الصفحات، لعلي أُسهمُ بجهد المقلّ في اعداد جيل من الصالحين والمصلحين يحملون الخير وينشرون الفكر التربوي الاسلامي لتعم السعادة بين الناس. فإن كنت أصبت فبفضل الله وعنايته، وإن أخطأت أو نسيت كما هو حال الناس فمن نفسي وهذا عذري.

أسأل الله أن يجعل عملي هذا أداة نافعة للمجتمع، ونوراً وهداية لمن سمع فحفظ فوعي وأدى بإخلاص واستنارة.

المؤلف

د. شكري حامد نزال

دكتوراه في المناهج وطرق التدريس